



دور الجامعات في تعزيز ثقافة الحوار وانعكاسه على

مستقبل السلم المجتمعي

م.م. عمر هاشم ثانون

جامعة الموصل/كلية العلوم السياسية/فرع العلاقات الدولية

THE ROLE OF UNIVERSITIES IN SUPPORTING THE CULTURE OF DIALOGUE AND ITS REFLECTION ON THE FUTURE OF SOCIAL PEACE

Assist. Lecturer. Omar Hashim Thanoon

Mosul University/College of Political Sciences

Branch of International Relations

Omar.oo14@yahoo.com

المقدمة

لا يوجد من دور فعال يمكن ان تلعبه أي مؤسسة من مؤسسات الدولة في اشاعة وتعزيز حوار الثقافات في المجتمع وترسيخها كسلوك يومي في التعامل مع الاخر، والاعتراف بحقوقه الإنسانية، غير المؤسسات التعليمية لاسيما الجامعات، سواء أكانت حكومية ام غير حكومية، والسبب لكونها تضطلع بمهمة أخلاقية وتربوية في وقت واحد وتعد منظومة مكتملة الحلقات فهي أنموذج كلي لسلوك الإنسان ومنتجاته المتجسدة في الكلمات والأفعال وقدرته على التعلم ونقل المعرفة للأجيال.

اهمية البحث: تنطلق اهمية البحث في ان دور الجامعات ليس قائم على حشو فكر الفرد بمفردات، ومقررات تعليمية مجردة وبشكل سطحي بل ايضاً الاهتمام بدراسة السلوك الإنساني في ماضيه وحاضره ومستقبله. لاسيما في

المجتمع الذي يضم الوان واتجاهات متنوعة والتي عانت من ازمات عديدة، اذ تعمل الجامعة على خلق انماط متميزة من الوعي والسلوك ومنظومات القيم بجو من الحوار التفاعلي كي تعكس نتائج ذلك على المجتمع ككل.

اشكالية البحث: تكمن اشكالية البحث في ان عملية تعزيز ثقافة الحوار في المجتمع عن طريق الجامعات يجب ان تمارس جهد مضاعف اذا ما كان هذا الدور الذي ستلعبه هو في مجتمع متنوع الاديان والمذاهب والطوائف والاعراق، فضلاً عن ما تعرض له من ظروف وازمات قاسية اثرت على نسيجه الاجتماعي.

فرضية البحث: ينطلق البحث من فرضية مفادها .ان دور الجامعات في تعزيز ثقافة الحوار مسؤولية تشاركية بين الاستاذ والموظف الجامعي والطالب إذ تتلاشى امامهم كل الاختلافات الدينية والقومية والمذهبية وتدخلات النظام الحاكم. فهل ثمة من وسائل يُعتمد عليها لتحقيق هذه المسؤولية وعكسها على مستقبل السلم في المجتمع ككل؟

منهجية البحث: من اجل حل اشكالية البحث والاجابة عن فرضيته سيتم الاعتماد على المنهج الوصفي لوصف وتحليل الحوار والثقافة، وايضاً الاعتماد على المنهج الاستدلالي الاستنباطي للكشف عن العلاقة بين تعزيز ثقافة الحوار والسلم المجتمعي، واخيراً منهج الاستشراف المستقبلي لفهم مستقبل الجامعات في تعزيز ثقافة الحوار وتحقيق السلم المجتمعي.

هيكلية البحث: لتطبيق منهجية البحث تم تقسيم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وهوامش ومراجع البحث .فجاء المبحث الأول بعنوان الثقافة والحوار وطبيعة العلاقة بينهما اما المبحث الثاني ناقش وسائل تعزيز ثقافة الحوار ونشرها في الجامعات. في حين تناول المبحث الثالث ثقافة الحوار وانعكاسها على مستقبل السلم المجتمعي.

المبحث الأول

الثقافة والحوار وطبيعة العلاقة بينهما

من المؤكد اذا تشابهت افكار الناس فلا احد يفكر كما انه لا عائد تربوي يرجى من المؤسسات التعليمية ما لم تعمل على تنمية تفكير جيل المستقبل من اجل مستقبل الجيل، وان ذلك يتم من خلال تحرير الامكانيات العقلية لدى الطلبة وتكوين فكر نقدي وفق اسس تربوية لتمكين الطلبة من مهارات الحوار وآلياته من اجل تحقيق التواصل الاجتماعي المطلوب في البيئة الجامعية والذي ستعكس اثاره على المجتمع ككل .مع الملاحظة ان ذلك يتطلب مساحة واسعة من الحرية (تفكيراً وتعبيراً) باعتبارها القاعدة الاساسية والشرط اللازم لتكوين الفكر النقدي من جانب، وممارسة الحوار الهادف الذي ينشده المجتمع من جانب اخر^(١)، ومن اجل الوصول إلى هذا الفكر النقدي يجب تسليط الضوء على معنى الثقافة ومعنى الحوار لنكتشف بعدها طبيعة العلاقة بينهما.

أولاً: ما معنى الثقافة:

تعرف الثقافة لغةً من ثقف الشيء، وثقف الرجل ثقافة اي صار حذقاً، والثقافة العمل بالسيف، والثقاف خشبةً تسوى بها الرماح وثقف ثقفاً اي صار فطناً^(٢)، وفي ثلاثينيات القرن المنصرم وما بعدها استعمل لفظ ثقافة في المعنى الذي كان القداماء يستعملونه وفيه لفظ الآداب الذي يعني الاخذ من كل شيء بطرف أي توسيع مدى معارفه .كما يقول كبير أئمة الأدب في العصر العباسي

(١) صابر عوض جيدوري، دواعي تعزيز ثقافة الحوار في البيئة الجامعية من وجهة نظر اعضاء هيئة التدريس بجامعة طيبة، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد ١٥، العدد ٣، جامعة طيبة، المدينة المنورة، ٢٠١٤، ص ٣٥٦.

(٢) محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، ج ١، باب حرف الثاء، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٩، ص ٦٨٤-٦٨٥، كذلك انظر: محمد بن بكر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتب العربية، بيروت، ١٩٨١، ص ٨٤.

الجاحظ، وفي العصر نفسه كانوا في اوربا يقولون انه لا يتم علم المرء الا اذا علم شيء من كل شيء وكل شيء عن بعض الشيء^(١).

اما الثقافة اصطلاحاً فيقال ان كلمة ثقافة (culture-حضارة) ، وهي واحدة من كلمتين أو ثلاثة يشوبها التعقيد ولا يتفوق عليها سوى كلمة (nature-الطبيعة) بالرغم من وجود نظرة على انها مشتقة من الثقافة الا انها تعد الاعدد. فقد ظل هنالك اختلاف بين العلماء حول ايجاد تعريف موحد يتفقون عليه، فحتى عام ١٩٥٢ وصل تعريف كلمة الثقافة إلى حوالي ١٦١ تعريف، وحالياً هي علم قائم بذاته يتساهم فيه فروع علمية مختلفة فهي المعرفة والفن والاخلاق والعادات وأية قدرات اكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع^(٢).

لقد طرحت الثقافة في الأدبيات العربية وفي التعريفات الخاصة بالثقافة فكر واحد يأخذها من زاوية لتساعد في حل إشكالية البحث الذي يعرضه مع وجود تأكيد على مفهوم الثقافة ومقارنتها بالحضارات والثقافات الاخرى^(٣). فبعض الباحثين لا يتردد في الرجوع إلى المرجعيات الغربية، لاسيما الانثربولوجيين(علماء دراسة الإنسان والمجتمعات) لتعريف الثقافة كونهم مختصين بجانب التطور الإنساني، وعليه فالثقافة كانت هي الكل المعقد والمتشابك في الأنظمة التي تتضمن اساليب الحياة المادية والروحية فهي تتولد من عملية انتاج الوجود الجماعي بوصفة وجوداً اجتماعياً. حيث يرى المفكر العربي محمد عابد الجابري في الثقافة انها(عبارة عن مركب متجانس من ذكريات وتصورات وقيم ورموز وتعبيرات وابداعات التي تحتفظ في ظلها الجماعة البشرية بهويتها الحضارية من

(١) حسين مؤنس، الحضارة في احوال وعوامل قيامها وتطورها، سلسلة كتب عالم المعرفة، العدد ١٠٦، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص ٣٤٠.

(٢) نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، سلسلة كتب عالم المعرفة، العدد ٢٧٦، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠٠١، ص ١٣٣.

(٣) ناظم عبد الواحد الجاسور، دور المؤسسات التعليمية العراقية الحكومية والاهلية في تعزيز حوار الثقافات في المجتمع العراقي، المجلة السياسية والدولية، العدد ١٠٤، الجامعة المستنصرية، كلية العلوم السياسية، ٢٠١٠ ص ٣.

خلال ما تعرضه من تصورات بفعل ديمومتها وقدرتها للتواصل والأخذ والعطاء^(١) . كما عرف الثقافة عالم الإنسان الإنكليزي (الانثروبولوجي) ادوارد تايلور الأب الحقيقي لمفهوم الثقافة بأنها (مركب يتضمن جميع المعارف والعقائد والفنون والقوانين والتقاليد وجميع التنظيمات والعقائد المكتسبة من طرف الإنسان كعضو في المجتمع)^(٢) ، وقد عرفت الثقافة تعريفات كثيرة من قبل مجموعة من الباحثين والمفكرين لا يتسع المقام لذكرهم . لكن بصورة عامة يعتبر مفهوم الثقافة ملازماً للعلوم الاجتماعية وضرورة لها لحد ما للتفكير حول وحدة البشرية من خلال التنوع بشكل يختلف عن التفكير المستند إلى البيولوجيا (علم دراسة الحياة وأشكالها وتفاعل الكائنات الحية فيها) فمفهوم الثقافة يقدم اجوبة اكثر اقناعاً على سؤال الفارق بين الشعوب حيث ان الجواب العرقي اخذ يفقد قيمته شيئاً فشيئاً مع تطور علم الوراثة البشري فالإنسان كائن ثقافي إذ قبل عشرة ملايين سنة انتقل من التكيف الوراثي إلى الثقافي حيث نشأ الإنسان العاقل بعدما تراجعت غرائزه تراجعاً كبيراً وحلت الثقافة محلها تدريجياً . فالثقافة تمنح الإنسان القدرة في التكيف مع بيئته أولاً وتعطيه قدرة لتكييف هذه البيئة ومشروعاته ثانياً . مما يجعل تغيير الطبيعة امراً ممكناً^(٣) .

ثانياً: ما معنى الحوار:

تعود اصل كلمة الحوار لغة الحَوْر اي الرجوع عن الشيء، ويقال حار بعدما كار، والحوار: النقصان بعد الزيادة لأنه رجوع من حال إلى حال^(٤)، ومن ذلك قوله تعالى " إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَجُورَ"^(٥) . اي لن يرجع، وتجاوزوا تراجعوا الكلام

(١) نقلاً عن المصدر نفسه، ص ٤.

(2) TYLOR Edward B., La Civilisation primitive (trad. franç.) , Reinwald, Paris. 1876-1878, 2 vol, 1re éd. en anglais 1871, p: 20.

(٣) دوني كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية (دراسة) ، ترجمة قاسم المقداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٢، ص ٧-٨ .

(٤) محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، مصدر سبق ذكره، ص ٧٩٢.

(٥) سورة الانشقاق، الآية ١٤

بينهم^(١). اما الحوار اصطلاحاً فهو ضرب من الادب الرفيع واسلوب من اساليبه، وهو مراجعة الكلام ولكن بطريقة مؤدبة وبألفاظ حسنة فيها نوع من انواع الود والحب^(٢). كما ان الحوار هو حديث بين طرفين أو اطراف عدة من اجل تبادل وجهات النظر حول مسألة متنازع عليها بقصد الوصول إلى حل مناسب^(٣).

ان الاستعداد للحوار وعدم الخوف منه من اهم ضرورات نشر وترسيخ ثقافة الحوار. فالحقيقة يجب ان تكون متاحة للجميع بأشكال وصيغ متعددة ومتنوعة، وهذا يعني خطأ فكرة احتكار الحقيقة التي تدل على ضيق الافق والعجز عن التماور مع الذات والآخر، وتعبر عن ضعف حجة المحاور أو وجود خلل في سلوكه الشخصي، واذا كان الامر بهذه الصورة فمن الطبيعي القول بضرورة تحمل المؤسسة الجامعية مسؤولية تأسيس وترسيخ ونشر ثقافة الحوار بين طلبتها لاسيما في جامعاتنا العربية والعراقية على وجه التحديد التي تعتبر امتداد لذات النسيج المتنوع الذي يمثله العراق، وان كل ذلك يتم من خلال تحويل فكرة احترام الرأي الآخر والتماور معه سلمياً وإيجاد برنامج عمل سلوكي ومعرفي بأسلوب يدفع الطلبة إلى اعتماد المعلومة الموثقة وتبادل الخبرات مع الاساتذة والزملاء، وكل ذلك من اجل اضافة واشاعة روح التعاون والحوار في الوسط الجامعي اولاً، ومن ثم في الوسط الاجتماعي الاوسع ثانياً^(٤).

بناءً على ذلك فإن شروط الحوار تركز على الاتي^(٥):

١- عدم الغاء الاخر لاسيما الذي نخلف معه، وعدم الادعاء بامتلاك الحقيقة المطلقة التي لا تأتي الا بالحوار.

(١) مجد الدين ابو ظاهر محمد يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥، ص ٧٨٤.

(٢) مصطفى فاضل كريم الخفاجي، وعقيل محمد صالح، مفهوم الحوار مع الاخر واهميته في الفكر الإنساني، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد ٧، العدد ٤، العراق، ٢٠١٧، ص ٨٧.

(٣) محمد شمس الدين خوجة، الحوار آدابه ومنطلقاته وتربيته الابناء عليه، ط ١، مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، الرياض، ٢٠١٧، ص ١٤.

(٤) صابر عوض جيبوري، مصدر سبق ذكره، ص ٣٦٣-٣٦٤.

(٥) ناظم عبد الواحد الجاسور، مصدر سبق ذكره، ص ٩.

- ٢- احترام الرأي الاخر والاعتراف بوجوده فالاختلاف في الرأي لا يفسد الود.
فأي رأي أو معتقد لا يجب ان نأخذ منه موقف عدائي.
- ٣- اعطاء الكل الحق في التعبير عن اراءه ومعتقداته بحرية تامة حتى وان كانت تتعارض مع اطراف وآراء اخرى.
- ٤- ان لكل حضارة وثقافة لها خصوصية دينية ووطنية وقومية، وهذا يتطلب فهم ذلك فهماً ايجابياً واعتباره امر طبيعي.
- ٥- ضرورة وجود حوار بين المسلم وغير المسلم على ان يتم وفق مبدأ المدافعة الذي يمنع الفساد في الارض وينمي الخير في العالم.

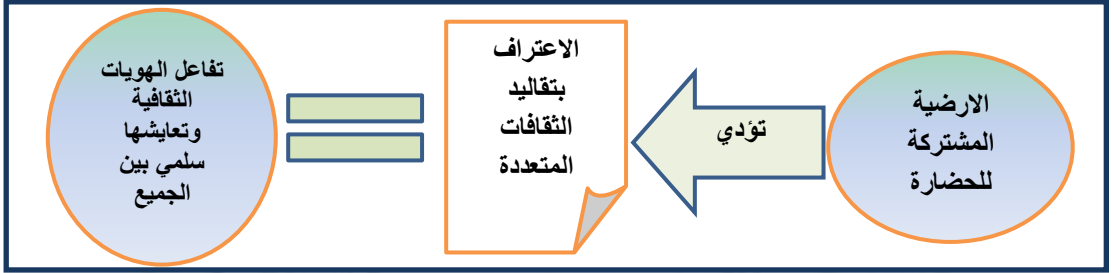
ثالثاً: طبيعة العلاقة بين الثقافة والحوار:

ان من أولى مستويات الارتكاز لطبيعة العلاقة بين الثقافة والحوار هي الحوار مع الاخر ثقافياً اي بمعنى اخر الحوار في الدين والمذهب والمعتقد واللغة والقيم بالرغم من اختلافها، وهذا لا يتم الا في اطار ثقافي عالمي حيث ان العيش المشترك سواء على المستوى العالمي أو على المستوى الوطني يشكل اكثر تحدياً كونه يمتاز بتنوعه الثقافي والطائفي والاثني، وهذا بدوره سيلزم مواجهة التحديات المشتركة وايجاد ارضية للتعاون والاحترام المتبادل، وذلك لا يمكن البدء فيه قبل ايجاد وخلق ثقافة حوارية متقدمة تعبر فوق كل الاختلافات وتؤمن بالتنوع والتعدد فتأسيس ثقافة الحوار بات مسألة حتمية لاسيما بعدما برزت افكار تنشر ثقافة التفرقة والتطرف والطائفية والقومية ومنها العولمة التي شهدتها ومازال يشهدها ويعيشها العالم لاسيما في منطقة الشرق الوسط والخليج العربي^(*) والتي تعني في

(*) نذكر في هذا المجال ان الرئيس الفرنسي السابق جاك شيراك عبر عن العولمة في كلمة له القاها في ١٤/تموز/٢٠٠٠ بمناسبة اليوم الوطني الفرنسي قال فيها (ان العولمة بحاجة إلى ضبط لأنها تنتج شروخاً اجتماعية كبيرة وهي وان كانت عامل تقدم فهي تثير ايضاً مخاطر جديدة ينبغي التفكير فيها جيداً، ومن هذه المخاطر: ١- تزايد ظاهرة الاقصاء الاجتماعي ٢- تنامي الجريمة العالمية ٣- تهديد انظمتنا الاقتصادية)، لمزيد من التفاصيل انظر: عبد العزيز عثمان التويجري، الحوار والتفاعل الحضاري من منظور اسلامي، ط٢، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، الرباط، المغرب، ٢٠١٥، ص ١٢-١٣.

ابسط معانيها محاولة لأمركة العالم مما يدفع نحو صراع حضاري وهيمنة فلسفة وثقافة وسياسة واحدة لمحور أو قطب واحد^(١). بناءً على ذلك فثمة علاقة تكاملية وثيقة بين الثقافة والحوار يعبر عنها الشكل رقم (١)

الشكل رقم(١) العلاقة التكاملية بين الثقافة والحوار



الشكل من اعداد الباحث بالاعتماد على:

- عبدالله تركماني، سبل النجاح حول الثقافات في عالم متغير، ورقة بحثية ملقاة في ندوة التراث العربي والحوار الثقافي التي اقيمت في ٢٣-٢٥/تشرين الثاني/٢٠٠٥ في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، ٢٠٠٥، ص ٨ .

وعليه فإن الثقافة والحوار تضع صياغة لمجموعة متناسقة من القيم العالمية التي تأخذ باعتبارها التنوع الإنساني، وهذه المهمة لا يمكن ان تضطلع بها غير المؤسسات التعليمية سواء الحكومية منها أو الاهلية ولاسيما الجامعات، وهذا ما اكدت عليه اغلب الدراسات والبحوث والمؤتمرات .حيث ان الجامعات تستوعب جميع الخصوصيات تباعاً للبيئة المحيطة بها فهي تتميز بكونها المستقطب لكل الديانات والاعراق والعادات والقيم والتقاليد والاعراف والموروثات الثقافية للمجتمع فهي حضارية دوماً بمواريتها وتراثها الحضاري الذي يكسبها معطيات من اللغة والدين والتاريخ ومستوى علمي وتقني متقدم وغيرها. مما يجعلها بأبهى صورة للثقافة والحوار محققةً بهذا تكامل وطني ومجتمعي سلمي مستدام وفق نظام تربوي معاصر ومتجدد يعتمد الحوار اساساً للإصلاح والتجديد والعيش المشترك ومرسحاً

(١) المصدر نفسه، ص ١٠.

كما بينا للوحدة الوطنية^(١)، وان كل ذلك لا يتم الا من خلال مجموعة من الوسائل المعرفية والوطنية والاجتماعية فضلاً عن وسائل التربية الدولية التي لها دور اساسي في تعزيز ثقافة الحوار ونشرها داخل الجامعات، وهذا ما سنتطرق له في المبحث الثاني من هذا البحث.

المبحث الثاني

وسائل تعزيز ثقافة الحوار ونشرها في الجامعات

إن الدور الذي تمارسه الجامعة كمؤسسة معنوية ينفذ من خلال (الاستاذ الباحث والموظف الجامعي والطالب) فهم يمثلون العناصر الرئيسة لعملية التغيير الديمقراطي الذي سيرسخ ثقافة الحوار ويجعلها منسجمة مع جميع اطراف المجتمع، وبذلك تخلق حالة من التلاحم والتآزر بالرغم من اختلاف الرؤى فيتكامل النسيج الاجتماعي في بوتقة الفعل الوطني من اجل اتمام عملية البناء^(٢)، والتي لا تتم الا من خلال مجموعة من الوسائل تعزز عملية نشرها في الجامعات لا سيما في القضايا المجتمعية المختلفة تجنباً لثقافة العنف من جانب، ولتتبعكس بعد ذلك على المجتمع ككل من جانب اخر مما يدفع نحو تحقيق السلم المجتمعي المنشود.

وسائل تعزيز ثقافة الحوار في الجامعات

اولاً: الوسائل المعرفية. ان معرفة الاخر واحترام افكاره حتى لو كانت مخالفة لما نعتقد انه الحقيقة اصبح من متطلبات المثاقفة العالمية، وذلك في ظل المتغيرات المتلاحقة التي تعصف في الساحة العالمية ولاسيما العربية منها. حيث ان الاعتراف بالآخر وقدرته على الحوار اصبح جزءاً لا يتجزأ من اخلاقيات التفاهم الدولي من اجل ارساء اسس التعايش السلمي حيث ان معرفة الاخر يجب ان تتم

(١) بشير تركي كرشان، دور الجامعات في التكامل الوطني، المجلة السياسية والدولية، العدد ١٠٤، الجامعة المستنصرية، كلية العلوم السياسية، ٢٠١٠، ص ٥٢-٥٣.

(٢) صالح عباس البياتي، دور الجامعات في ترسيخ ثقافة الحوار، المجلة السياسية والدولية، العدد ١٠٤، الجامعة المستنصرية، كلية العلوم السياسية، ٢٠١٠، ص ٥٦.

في جو تبادلي^(١)، فإن مهمة انجاز هذا التعايش والانسجام بين ابناء المجتمع في اغلب دول العالم دائماً ما تواجه مشكلة الانتماءات المتعددة والمختلفة التي تمثل سنة الله في الكون، وذلك مصداقاً لقوله تعالى " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ " ^(٢)، وهذا ينطبق على اغلب المجتمعات العربية ولاسيما مجتمعنا العراقي، والذي يعني وجود تباين في التوجهات والمصالح حيث ان هذه الانتماءات هي حق مشروع. لذا يبرز هنا دور الجامعات من خلال الوسائل المعرفية كي توجه كل هذه الانتماءات نحو الطريق الصحيح من خلال تعزيز الوعي الثقافي داخل الجامعات^(٣)، وذلك وفق الاتي:

١. الاستاذ الجامعي المتميز أو القدوة: حيث يجب على الاستاذ الجامعي ان يمثل الركن الاساسي في نشر ثقافة الحوار بين الطلبة من خلال امتلاكه الكفاءة والصفات الحميدة وابتعاده عن المواضيع الشائكة المثيرة للمشاكل لاسيما بين الطلبة متجنب لفاحش القول والكلام الجارح، وعدم فرض رأيه وتوجهه على الطلبة انما تشجيعهم على ابداء افكارهم، وكذلك يجب عليه التصرف بأسلوب مهني مما سيخلق جو من الاحترام والتعلم بدوق رفيع فالأستاذ الناجح يصل إلى عقل ووجدان الطلبة في وقت واحد.
٢. المناهج العلمية المتطورة: تعد المراجع والمناهج التي يعتمد عليها الاساتذة في الجامعات هي المؤشر الأول على معطيات العصر والتي يعتمد عليها للإيفاء بالتزاماته بشكل صحيح وسريع وان تطوير المناهج لا يعني اختصارها وتبسيطها بل تفعيل فكر الطالب وروح الابتكار لديه عن طريق الحوار والمناقشة والتشجيع

(١) صابر عوض جيدوري، مصدر سبق ذكره، ص ٣٦٤ .

(٢) سورة الحجرات، الآية ١٣ .

(٣) طه حميد حسن العنبيكي، التنشئة الاجتماعية - السياسية في الجامعات العراقية ودورها في تنمية ثقافة الحوار، المجلة السياسية والدولية، العدد ١٠٤، الجامعة المستنصرية، كلية العلوم السياسية، ٢٠١٠، ص ٧٩، كذلك انظر: صادق الاسود، علم الاجتماع الساسي اسسه وابعاده، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ١٩٩٠، ص ٣٤٩ .

على الاندفاع الجريء إلى التحليل والنقد البناء وحرية التعبير كي تحقق هذه المناهج هدفها المنشود^(١).

٣. اساليب التدريس المتبعة والدراسات العلمية: ان الابتعاد عن اساليب التلقين والحفظ دون فهم هي من اهم خطوات التعليم في العصر الحديث الذي بدء يعتمد على طرق المناقشة والاستفسار والتحليل والاستنتاج وربط المواضيع والافكار بعضها ببعض لا سيما مع وجود التكنولوجيا العلمية الحديثة. اذ ان الجامعات اخذت على عاتقها تشجيع الطلبة على اجراء دراساتهم عن ثقافة الحوار في شتى جوانبه العلمية أو الاجتماعية أو الإنسانية وذلك من خلال اشراك الجميع بمختلف انتماءاتهم.

٤. المكتبات الجامعية وثقافة الحوار: اذ يتوجب امداد المكتبات الجامعية بكل ما هو حديث من مؤلفات عن الحوار وثقافته وآدابه وآليات ووسائل نشره^(٢).

ثانياً: الوسائل الوطنية: ان التأكيد على أولوية الوحدة الوطنية لأي مجتمع يجب ان تكون في مقدمة الأولويات عبر المؤسسات التربوية والتعليمية ولاسيما الجامعات، وذلك من اجل تحويل الفرد من شخص يعيش لنفسه إلى شخص يعيش مع الجماعة ويتشارك معهم، وبذلك يصبح عضواً مسؤولاً في المجتمع وبهذا يلقي على الجامعات دور كبير في تعزيز ثقافة الحوار في البيئة الجامعية، وذلك من خلال اولاً اقامة الانشطة اللامنهجية من خلال تشجيع طلاب الجامعة على ابداء آرائهم في المواضيع المهمة لهم، وايضاً اقامة دورات تدريبية في فن الحوار ومتابعة مدى استفادة الطلبة منها من خلال قياس مدى تأثير ذلك على سلوكهم. اضافةً إلى اقامة ورش عمل ومؤتمرات ومناظرات بشأن ثقافة الحوار وفق اسلوب حضاري وواعي، ثانياً افساح المجال للطلبة بالظهور في وسائل الاعلام من فضائيات أو اذاعات أو صحف الكترونية من خلال اعداد البرامج الحوارية

(١) خلود عطية الفليت، آليات نشر ثقافة الحوار واحترام الرأي الآخر لدى طلبة الجامعات الفلسطينية، دراسة مقدمة لمؤتمر جامعة فلسطين تحت عنوان (ثقافة الحوار ضرورة وطنية)، ٢٠١٥، ص ١١-١٢.

(٢) طه حميد حسن العنكي، مصدر سبق ذكره، ص ٥٧.

الحضارية وفق سياسة الحوار الجيد وليس الحوار القائم على الصراخ والعنف والتشهير^(١).

ثالثاً: الوسائل الاجتماعية: لقد تعرض المجتمع بشكل عام ومجتمعاتنا العربية بشكل خاص خلال العقدين الماضيين إلى ضعف وتمزق اجتماعي كبير نتيجة للصراعات والانقسامات والارهاب. مما أدى إلى بروز تداخل اجتماعي بسبب انقسامات دينية وطائفية وعرقية ومذهبية وغيرها، ولمواجهة هذا التحدي توجب العمل على إعادة تصويب الأمور ووضعها في مسارها الصحيح بالنسبة للمجتمع. لذا وقعت جل عملية التصويب هذه على الجامعات كمؤسسات تعليمية وكجزء من هذا المجتمع. من أجل العمل على إعادة تكوين عقلية بصيرة تتجاوز الجمود والتعصب لا سيما لدى الطلبة داخل الجامعات، وإن ذلك يتم من خلال تعزيز ثقافة الحوار اجتماعياً وتكوين حلقات تعاون بين الطلبة والجامعة ابتداءً من علاقة الطلبة بالموظفين الإداريين لا سيما موظفي التسجيل وشؤون الطلبة كونهم أول جهة يتعامل معها الطالب عند دخوله الجامعة بدءاً من عملية التسجيل والتوزيع على الأقسام الموجودة في الكلية وغيرها من المراجعات^(٢)، ومن هنا فإن الجامعات أخذت بوضع خطط تنظم كل هذه العلاقات مع الطلبة والموظفين لتقديم كافة التسهيلات والدعم والمساعدة الجيدة وحل أي مشكلة يمكن أن تحدث. كما تعمل الجامعات على تسخير التكنولوجيا الحديثة لخدمة عملية الحوار والتفاعل كمواقع التواصل الاجتماعي مثلاً من خلال إشراك كافة الطلبة بالمواقع الخاصة للجامعة والكليات التابعة لها فيتم بذلك التواصل مع كل طالب والإطلاع على متطلباته ومشاكله والعمل على حلها، وليس هذا فقط إنما إشراك الطلبة أيضاً في مواضيع حوارية ثقافية بشتى الاختصاصات عبر هذه المواقع مما سيني ويقوي ثقافة الحوار ويطورها. كما تستخدم الجامعات شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)

(١) صابر عوض جيدوري، مصدر سبق ذكره، ص ٣٦٦، كذلك انظر: حامد عمار، الجامعة بين الرسالة والمؤسسة، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦، ص ١٦-١٧.

(٢) حامد عمار، نحو تجديد تربوي ثقافي، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٥٧.

في اعطاء دورات تدريبية ومحاضرات مجانية أو في التعلم عن بعد، وبهذا فإن الجامعات تدير كل ذلك بجو من الالفة والتعاون والاحترام مما سيعزز الثقة والحوار ويقويه وبالتالي سيكون له انعكاس ايجابي على تحقيق السلم في المجتمع ككل^(١).

رابعاً: وسائل التربية الدولية: يعيش عالمنا اليوم موجة ثقافية جديدة تدعو إلى ضرورة ايجاد ثقافة مشتركة قائمة على اسس تتفق عليها الشعوب جميعاً، وبالرغم من وجود عدم وضوح لما تقدمه هذه الموجة الثقافية بخصوص اقامة جامعة حضارية وإنسانية يجتمع الكل على كلمة موحدة فيها. فان ذلك لا يمنع من قبول التعامل وفق منظومة من القيم الإنسانية العليا، وفي مقدمتها قيم الحرية والعدل والحوار مع الآخرين والعمل الجاد على بناء جسور من المودة والسلام بين الناس جميعهم، ومصداق ذلك الاهداف السبعة عشر التي وضعت من قبل الامم المتحدة في ١/كانون الثاني/٢٠١٦، حيث يبدأ رسمياً نفاذ أهداف التنمية المستدامة الـ١٧ لخطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠، التي اعتمدها قادة العالم في أيلول/٢٠١٥ في قمة أممية تاريخية. اذ ستعمل البلدان خلال السنوات الخمس عشرة المقبلة وفق هذه الاهداف، والتي منها التعليم الجيد والمساواة بين الجنسين ومكافحة عدم المساواة والسلام المستدام والعدل وغيرها^(٢).

ان الاكتشاف التدريجي للآخرين من جانب، والعمل نحو اهداف مشتركة مدى الحياة لتجنب الصراعات أو حلها من جانب اخر. يمثلان المسارين المهمين للأمم المتحدة، ففي تقرير لها عن التعليم للقرن الواحد والعشرين تبين ان الصراعات والعنف ووسائل التدمير جعلت من غاية التعايش السلمي ركيزة اساسية ينبغي على العالم تحقيقها لاسيما على مستوى التعليم اذ لا بد للطلبة التعرف على

(١) خلود عطية الفليت، مصدر سبق ذكره، ص ١٢-١٤.

(2) D.Strinst, An Inroductin to theorise Rutledge Poul,2011 ,p: 86, Also See: ١٧ هدفاً لتحويل العالم، اهداف التنمية المستدامة، متاح على موقع الامم المتحدة على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط- <https://www.un.org/sustainabledevelopment/ar> :

التنوع المبدع للجنس البشري، وان ذلك لا يتم الا امن خلال تشجيع لغة الحوار والفهم المتبادل والتي تستهدف اولاً المتعلمين كونهم الاجدر في تعلمها ومن ثم نقلها إلى المجتمع^(١)، وعليه فقد بات الحديث عن ثقافة الحوار وعن الحوار بين الاديان والتقارب بين الثقافات رهان جديد للألفية الثالثة ولم يعد ترفاً فكرياً. لذلك يقول المدير السابق لمنظمة اليونسكو - فيدريكو مايور - "ان عالم الغد ينبغي ان يكون مختلفاً بعمق عن العالم الذي نعرفه اليوم حيث يرتبط الوعي بصدقية وحتمية هذا الرهان بتجاوز النزاعات الدوغمائية^(*) المغلقة والانفتاح على فضاء ارحب غني بتنوعه"^(٢)، وعليه فإن المؤسسات الجامعية اصبحت بموجب هذه الصورة معنية بتعزيز ثقافة الحوار ومساعدة الطلبة على التفكير النقدي، وذلك وفق مجموعة من الدواعي الدولية للتربية والتي تتلخص بـ /ترسيخ فكرة الحوار مع الاخر واحترام التنوع ب/نشر ثقافة الحوار بين الطلبة لإرساء قاعدة التعايش السلمي ج/حث الطلبة على الانفتاح على الجامعات الاخرى والحوار معها^(٣).

ان كل ذلك سيعمل على خلق انعكاساً جوهرياً في مستقبل ثقافة الحوار ومستقبل السلم المجتمعي، الذي سنبحثه في المبحث الاخير من هذا البحث.

(١) طلعت منصور، مجمع المعرفة وثقافة التنمية، بحث ملقة ضمن ابحاث مؤتمر التربية في مجمع المعرفة، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٦، ص٣٦٦-٣٦٧.

(*) الدوغمائية أو (الدوغمائية): اصل الكلمة يونانية وتعني الرأي الواحد أو المعتقد الاوحد، وهو مصطلح مرتبط بكلمة (دوغما) الواردة في الفكر الديني المسيحي الكاثوليكي والتي تعني المبدأ الذي ينسب اليه الصحة المطلقة متجاوزاً اي رأي شخصي أو أي تردد في ذهن المؤمن، والدوغمائية لفظة انتشرت مؤخراً في العالم العربي تزامناً مع حالة الاحتقان السياسي وهي التعصب لفكرة معينة ورفض الاستماع لكل الافكار الاخرى المعارضة وحتى مع توفر دليل ضدها فالدوغمائي يرفض المناقشة والاكثر من ذلك يصل إلى محاربة كل من هو ضد فكره، وهي حالة مقدمة من الجمود الفكري، ويكثر انتشارها عند المتشدددين الدينيين أو السياسيين لمزيد من التفاصيل انظر: عبدالوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج٢، ط١، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٠، ص٦٩٧... كذلك انظر: فايز رشيد، الدوغمائية السياسية والنزق، صحيفة الوطن (صوت عمان في الوطن العربي)، صفحة اراء، العدد ١٢١٣٢ في ٢٠١٦/١١/٣، ص٩.

(2) Uneso, the Art Living in peace:towards on new peace consciousness, paris,4,july ,pierre weil,2003,p:9

(٣) صابر عوض جيبوري، مصدر سبق ذكره، ص٣٧٠-٣٧١.

المبحث الثالث

ثقافة الحوار وانعكاسها على مستقبل السلم المجتمعي

تعد ثقافة الحوار من اهم عوامل تحقيق السلم الاجتماعي والتعايش السلمي فالحوار يعزز نسيج العلاقات بين افراد المجتمع وبيعت روح الطمأنينة بين مختلف الأطياف، وكذلك يزيل المسافات بين التيارات الفكرية. حيث يمكن ان نعرف السلم الاجتماعي أو المجتمعي على انه توافر الاستقرار والامن والعدل الكافل لحقوق الافراد في مجتمع ما أو بين عدة مجتمعات بل بين الدول ايضاً^(١)، ويعد النظام التعليمي- المعتمد على وسائل تعزيز ثقافة الحوار التي تم عرضها في المبحث الثاني- من اهم مقومات السلم الاجتماعي في الحاضر والمستقبل. فطلبة الجامعات يمثلون المخرجات العلمية لها، ويمثلون اهم معايير القوة حيث ان تسليح طلبة الجامعات بثقافة الحوار سيجعلهم اداة فاعلة في نقل المجتمع من شأن إلى شأن اخر اكثر ارتقاءً وتحويله إلى مجتمع متعلم اكثر قوة واقتدار ممن سواه المتخلف، مما ينتج عن ذلك تحوله إلى مجتمع عصي على الاختراق من اي جهات مناوئة، وبالمحصلة سنحصل على مجتمع متمدن في نهاية الامر^(٢).

ان قياس انعكاس ثقافة الحوار في الجامعات على مستقبل السلم الاجتماعي سيتم عبر رسم مشهدين مستقبليين. بناءً على المعطيات التي تم تحديدها في المبحثين السابقين، وان ذلك سيتم على المدى المتوسط. لبيان مدى تأثير تحقق احدهما على السلم المجتمعي.

اولاً: مشهد زيادة ترابط وتحقيق السلم المجتمعي

إن الافتراض الذي يقوم عليه هذا المشهد على المدى المتوسط هو ان القيم المكتسبة لثقافة الحوار من قبل طلبة الجامعات سواء من المستمرين بالدراسة أو

(١) خالد محمد البدوي، الحوار وبناء السلم الاجتماعي، ١٢ سلسلة رسائل في الحوار، ط١، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض، ٢٠١١، ص ١٢.

(٢) محمد وائل القيسي، السلم الاجتماعي: المقومات واليات الحماية " محافظة نينوى أنموذجاً"، مركز نون للدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٧، ص ١٢.

من المتخرجين ستكون دافعاً قوياً ومعزماً لرسم خطوط السلم المجتمعي، وإن تفعيل المبادرات والمعالجات الخاصة لتعزيز الاندماج بين مجمل شرائح المجتمع تتطلب أولاً دعم سياسي من السلطة الحاكمة يقابله الدعم الاقتصادي المهم الذي يجب ان يتصف بالاستمرارية من اجل تحقيق هذا السلم، وفق خطط استراتيجية دقيقة ومدروسة لدعم عمليات التنمية البشرية لا سيما لدى المجتمعات التي تعرضت إلى حروب وانقسامات لذا سنتبري هنا ثقافة الحوار لتعيد المجتمع إلى مساره الصحيح لا سيما في مسألة احترام الاخر والمشاركة معه^(١)، فمع وجود عملية التخطيط لاستثمار الطاقة الكامنة في التعليم العالي بأسلوب علمي يطور القوانين وسبل التنمية والاعتماد والإشراف وتوافر المواد والمراقبة والمحاسبة في مجالات التعليم العالي من اجل التحكم في اتجاهاته الكمية والنوعية، وذلك من خلال تصميم وتطوير واعتماد مواصفات ومعايير تنموية لتشجيع وتوسيع وتنوع وتوازن وتجديد التعليم وتحقيق جودته كونه الإطار الأعلى للتنمية البشرية من اجل النهوض بالأوطان على الصعد كافة، وهنا لا بد أن يقاس مدى الالتزام بهذه المعايير بطرق وأدوات أكاديمية دقيقة وموثقة لقياس جودة التعليم ولضمان توجيهه وتحسين نوعيته باستمرار وكل ذلك من اجل تحقيق الاهداف الاتية^(٢) :

١. تمكين حامل الشهادة من تقدم صفوف المنافسين، ودخول سوق العمل مما سيجعل من المؤسسة التعليمية قادرة على رفد هذا السوق من خلال تخريج كادر كفوء يستطيع مواجهة التكنولوجيا الحديثة وتحديات المجتمع.
٢. تمكين الدولة من مكافحة رداءة التعليم التي تدفع بحملة الشهادات الذين يرفضهم سوق العمل نحو البطالة، وذلك من خلال إعداد نظام تعليمي متطابق

(١) المصدر السابق، ص ١٣، كذلك انظر: ساجد شرقي، دور الجامعات في تطوير وتنمية المجتمع،

مركز الدراسات الايرانية، العدد العاشر، جامعة البصرة، ٢٠٠٨، ص ١٧٤.

(٢) نقلاً عن: احمد مصطفى، برنامج ادارة الجودة الشاملة وتطبيقاتها، المركز العربي للتدريب التربوي لدول الخليج العربي، ٢٣-٢٦/٦/٢٠٠٢، قطر، ٢٠٠٢، ص ٢٠، كذلك انظر: ساجد شرقي، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٦.

مع المعايير والمتطلبات التنظيمية والقانونية التي يحددها الطالب وسوق العمل والجهات الأخرى ذات العلاقة .

٣. استيعاب الخريجين الجدد من خلال تعريف سوق العمل بمؤسسات التعليم العالي وبرامجها الدراسية ونظمها الأكاديمية وشهاداتها ومؤهلات وخبرات خريجها، لان ذلك يسهم في خلق فرص عمل تخطط لها الدولة بعد التنسيق بين وزارة التعليم العالي والوزارات الأخرى، ليضمن ذلك مواصفات المنتج التعليمي والعمليات المرتبطة به لتمكين مؤسسة التعليم من ردف السوق المتغير باستمرار بموارد بشرية متجددة تملك المرونة والقدرة على الإبداع والابتكار في بيئة اقتصادية وسيتوسع بهذا حجم البنى التي تديرها البرامج الالكترونية .

٤. تبادل المعرفة والخبرات بين المؤسسات التعليمية والمؤسسات الأخرى، من خلال قيام أساتذة الجامعة بإنتاج أبحاثاً علمية أو دروساً تطبيقية في أرجاء المؤسسات الإنتاجية، وبالمقابل قيام كوادر مؤسسات القطاع الخاص بالدراسة في المؤسسات التعليمية وتنفيذ بعض مشاريع المؤسسة التي ينتمون إليها ويجرون الأبحاث التطويرية لمنتجاتهم في مختبرات مؤسسة التعليم العالي .

٥. تدريب مكثف للطلبة في مؤسسات القطاع الخاص والعام خلال تحصيلهم الدراسي تأهيلاً لانتقالهم اللاحق من المجال الأكاديمي إلى سوق العمل، إضافة إلى تشجيع الأعمال البحثية والتطويرية المشتركة بين الأكاديميين الأساتذة والطلبة والاقتصاديين والصناعيين وتعزيز الثقة في البحث العلمي الجامعي وإيجاد التمويل للمشاريع البحثية لمصلحة القطاعات والتي تنفذها مؤسسات التعليم العالي والتي تعود بفائدة مشتركة للطرفين .

إن هذا التعاون الايجابي والترابط العضوي بين مؤسسة التعليم ومؤسسات الدولة الأخرى يسمح بتحديث مهارات أفراد الهيئة التعليمية، كما يسمح بإيجاد الحلول لتمويل مؤسسات التعليم العالي وتمكينها وتجهيزها بالتكنولوجيا الحديثة التي تتماشى مع حاجات سوق العمل الذي ينعكس ايجاباً على المجتمع بكليته ولتضعها في تصرف طلابها الذين سيصبحون هم أنفسهم في الغد القريب الموارد البشرية

التي ستتولى تطوير الامكانيات والقدرات وتحقيق التنمية على كافة الصعد، وبهذا الجو التفاعلي بين الدولة ومؤسساتها لاسيما التعليمية الممثلة بالجامعات وبالاستناد لثقافة الحوار ستتلاشى الحواجز والاختلافات وتختفي ويتحول المجتمع ككل واحد محققاً سلم مجتمعي مستدام وسنرى ملامح هذا المشهد متحققة على المدى المتوسط.

ثانياً: مشهد تراجع الترابط وتفكك السلم المجتمعي

يرسم هذا المشهد افتراض التراجع على المدى المتوسط في اداء المؤسسات التعليمية ولاسيما الجامعات وغياب ثقافة الحوار بسبب التخلف والتردي الكبيرين في المجتمع من ناحية، وبسبب تراكمات سياسية واجتماعية واقتصادية وامنية وغيرها من المشاكل التي تمس حياة المجتمع بشكل مباشر لاسيما مع غياب المعالجات الجادة من ناحية اخرى. حيث ان نشاط الجامعة يبوب في مجالين المجال المعرفي القائم على التدريس ونقل المعرفة، والمجال الاجتماعي القائم على اساس المساهمة الفعلية في تلبية حاجات الفرد والمجتمع الحالية والمستقبلية^(١).

بناءً على ذلك هنالك ثلاثة معوقات داعمه لتحقق مشهد التراجع وهي (معوق النظام السياسي، والتنمية، وطبيعة اهداف الجامعة)، والتي تحول دون قيام الجامعات بدورها الحضاري في المجتمع، حيث لا تنفصل أزمة الجامعات عن غيرها من مؤسسات المجتمع، فقد عانت من إشكالية عملية في مفهوم المؤسسة ذاتها^(٢)، إذ بعدما كانت مشروع منتج وآلية إبداع في المضمون تحولت إلى هيكلية في إطار شكلي وغدت عائق يحول دون بروز الإبداع الفردي في إطار الجماعة بسبب الاستلاب الفكري والثقافي الذي شهدته وتشهده دول العالم لاسيما العالم العربي عبر حقبة مظلمة من تاريخه، فتحولت المؤسسة التعليمية داء يقتل روح

(١) محمد وائل القيسي، مصدر سبق ذكره، ص ١٣.

(٢) تيسير عبدالجبار الألوسي، آراء وملاحظات في تطوير التعليم العالي والجامعة في العراق، مجلة الحوار المتمدن، العدد ١٨٦١، في موقعها على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط:

www.ahewar.org/debat/show.art

الإبداع لدى الفرد المنتمي إليها، بل والأخطر من ذلك صارت الجامعات عائقاً أمام البحث العلمي بتحطيم الطموح والروح الإبداعية عند طلبتها وأساتذتها من خلال القيود المفروضة والروتين القاتل فأصبح المتميز من العلماء متميزاً بجهدِهِ الخاص وفضله على الجامعة أكثر من فضلها عليه، وغدت الجامعة تفتخر به بدل أن يفتخر هو بالانتساب إليها^(١)، وهنا نحن بصدد توضيح لهذه المعوقات الثلاثة الداعمة لتحقيق مشهد التراجع:

١- معوق النظام السياسي:

يظهر هذا المعوق عند قيام النظام السياسي الحاكم بالهيمنة على مؤسسات التعليم العالي والجامعات لا سيما عندما يكون القائمون على الحكم يخشون قيمة العلم وأهمية تطوير المجتمع وتقدمه ومنتشار ثقافة الحوار، إذ يعتقد هذا النظام إن الجامعة والمؤسسات التعليمية عموماً عندما تأخذ استقلالها العلمي والإداري تشكل خطراً على سلطتهم ومناصبهم فتصبح الجامعة والمؤسسات العلمية مستهدفة من قبل النظام الحاكم، وهنا يتم تخلف الجامعة وتحطم قدرتها وتحويل مهمتها إلى تركيز رسالة النظام القائم وتصبح عالقة بجناح من أجنحة السلطة الحاكمة التي لا تبقي صغيرة ولا كبيرة إلا وتدخلت فيها وهذه مشكلة بنيوية ترتبط بطبيعة النظام القائم والمشرف على الجامعات لا سيما إذا تزامن كل ذلك مع انتشار الازمات والحروب والاضطرابات والطائفية والارهاب^(٢).

٢- معوق التنمية:

يرتبط هذا المعوق بمن يباشرون المسؤولية في الجامعات، فإذا كانوا يمثلون أداة طيعة لا يملكون الأهلية التي تؤهلهم للعب دور إصلاحي نظراً لطبيعة التكوين الذي تلقوه والذي لا يسمح لهم بتجاوز ما رسم وحدد لهم. فبهذا الحال سيصبح المنقذ والمخلص لرسالة الجامعة فاقدر للشخصية الجريئة أو للأهلية العلمية مما

(١) ساجد شرقي، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٥.

(٢) تيسير عبدالجبار الأوسي، مصدر سبق ذكره.

سيفضي إلى تشتت أداء رسالة الجامعات لاسيما في نشر ثقافة الحوار واثرها على المجتمع، وسيغلب الطابع الفردي المادي من خلال قيام كل عضو فاعل في الجامعات بالبحث خارج المؤسسة التي ينتمي إليها عن جامعات أو مؤسسات حكومية أو غير حكومية تقدر جهوده وعمله اللذان سيبتعدان عن موقعهم الصحيح.

ثالثا - معوق طبيعة اهداف الجامعة:

تطرح مشكلة طبيعة أهداف الجامعة ورسالتها العلمية كأحد معوقات تراجع ثقافة الحوار واثرها على السلم المجتمعي لاسيما اذا كانت الجامعات أداة من أدوات تكريس السلطة القائمة وهذا المعوق له ارتباط بالمعوق الأول. آنذاك ستعمل لإضفاء الشرعية عليها، وهذا يفقدها بطبيعة الحال أهم شروط نجاحها وهو الاستقلال عن أي مؤثر خارجي الذي تتدخل على الدوام في طبيعة رسالتها العلمية، وسيتحول مناهجها لتخريج باحثين لا يواكبون آخر ما استجد في مجال ابداعهم، إنما تخرج من يملا الفراغ، وربما بحد ادنى من المعرفة التقليدية، وعليه لن تُعد الجامعات مؤسسات بحثية بقدر ما تحول معظمها إلى مراكز وظيفية لمعظم الأساتذة والإداريين والباحثين وستفقد قدرتها في خلق وايصال ثقافة الحوار مما سيؤثر سلباً بالتالي على السلم المجتمعي⁽¹⁾.

بعد هذا الاستعراض للمشهدين المستقبليين ونقاط تحقق كل منهما على المدى المتوسط فإن ترجيح المشهد الأول قد يأخذ بالتحقق خلال هذا المدى لاسيما، وان الامم المتحدة في عام ٢٠١٥ حددت سبعة عشر هدفاً لإنقاذ العالم بعدما عانى ما عاناه في شتى المجالات حيث ان أهداف التنمية المستدامة هي خطة لتحقيق مستقبل أفضل وأكثر استدامة للجميع لما تتضمنه من مبادئ ثقافة الحوار كالمساواة وقبول الآخر ونشر السلام والازدهار والعدل والتعليم الجيد

(١) ساجد شرقي، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٥-١٧٦، كذلك انظر: تيسير عبدالجبار الألوسي، مصدر سبق ذكره.



وغيرها، وذلك يمثل اهم التحديات العالمية التي نواجهها .كما ان هذه الاهداف تتميز بالترابط من حيث تحقيقها كي لا يتخلف أحد عن الركب فمن المهم تحقيق كل هدف من الأهداف بحلول عام ٢٠٣٠^(١)، وعليه وبوجود هذا التوافق العالمي لتحقيق أهداف التنمية المستدامة وفق استراتيجيات استثمارية يجب أن تمتد إلى ١٥ سنة إن لم يكن أكثر، فإن كل ذلك سيدفع مشهد زيادة الترابط وتحقيق السلم المجتمعي للتحقق والذي يعد خير انعكاس لثقافة الحوار.



(١) تقرير عالمي شامل عن مؤشر أهداف التنمية المستدامة ولوحات المعلومات، مؤسسة برتلسمان وشبكة حلول التنمية المستدامة، تخطيط التقرير، فيكرانت إم إس، القيادة والاعلام والتصميم، المعهد الهندي للمستوطنات البشرية، ٢٠١٦ نيويورك، ص ٨.

الخاتمة

لقد انصرف هذا البحث في محاولة البرهنة على فرضيته حول تحديد مجموعة من الوسائل المعززة لعملية ثقافة الحوار وانعكاسها على المجتمع ككل. حيث ان تحديد الاهداف للتعليم العالي في الجامعات وايجاد ترتيب منظم ومستقل لها، يضمن الاصلاح والتجديد والاندماج في المجتمع الذي يؤدي بالضرورة إلى تنمية القدرات والمهارات بالشكل الامثل، وذلك انطلاقاً من منهجية تجمع بين تأثير الجزء اي الجامعات بالكل اي المجتمع والعكس صحيح، وعليه فقد بات الارتقاء بالتعليم العالي ضرورة ملحة يفرضها الواقع وبدون ذلك لا تتطور اي امة. ففي ضوء المستجدات والمتغيرات المتسارعة في العالم لابد من تحديد المشاكل التي يعاني منها التعليم والثغرات والنواقص التي ينبغي معالجة جوانب القصور فيها، وعقد اتفاق عام لحل هذه المشاكل والثغرات من خلال القائمين على شؤون التعليم العالي والعاملين فيه من اساتذة وموظفين جامعيين والمتلقين اي الطلبة. فالنجاح الحقيقي هو انتاج شخصية سوية مستنيرة قادرة على تسويق نفسها في ظروف شديدة التناقض، وقادرة على الابتكار والحوار والدفاع عن وجهة نظرها، وبالتالي سينعكس ذلك على المجتمع جميعاً، وهذا ما يسير العالم نحوه حالياً وفي المستقبل المتوسط المدى، ومن اجل ذلك نورد مجموعة من التوصيات .

توصيات البحث:

1. أن تعمل الجامعات بفتح قنوات اتصال بينها وبين الطلبة لمناقشة كافة المعوقات التي تحد من ممارسة ثقافة الحوار لاسيما في قضاياهم التربوية والتعليمية.
2. أن تعمل الجامعات بتعزيز ثقافة الحوار لدى الطلبة، وذلك من خلال إشراكهم في الشؤون المتصلة بتطبيق الأنظمة والقوانين واللوائح المنصوص عليها في الجامعات حتى يشعروا أنهم أصبحوا في مرحلة تمكنهم من المشاركة في اتخاذ القرارات تمهيداً للمرحلة القادمة من حياتهم .



٣. تحرير الطلبة من كافة أشكال الخنوع والتبعية، كي يتسنى لهم ممارسة دورهم في عملية نشر ثقافة الحوار في المجتمع من اجل تحقيق السلم المستدام .
 ٤. العمل على إدخال موضوعات دراسية في المناهج التربوية تتناول مهارات الحوار واساليبه وشروطه ومقوماته وآلياته وآدابه.
 ٥. تدريس تاريخ الأديان المقارن في المؤسسات الجامعية والتأكيد على أن الاختلاف مع الآخر حقيقة إنسانية يجب القبول بها.
 ٦. ايجاد مراكز حوارية وإقامة دورات وورش وندوات تثقيفية تؤكد أهمية الحوار على قاعدة الحرية بجناحيها تفكيراً وتعبيراً، باعتبارها القاعدة الأساسية لديمقراطية الحياة الجامعية والمجتمعية، فضلاً عن التواصل مع جامعات العالم كافة بهذا الخصوص
- وأخيراً ينبغي القول انه كي نخلق الإنسان المحاور ومجتمع الحوار وثقافة الحوار وعقلية الحوار فلا بد من توفر مناخ تسود فيه حرية التعبير والتفكير، هذا المناخ غائب في بعض المجتمعات لاسيما المجتمعات العربية وهو السبب الرئيس في قيام الثورات الشبابية العارمة التي اجتاحت هذه المجتمعات، وعصفت ببعض أنظمتها الاستبدادية، مما يستدعي من المؤسسات التربوية العربية الدعوة إلى تأسيس ثقافة حوارية بين ابناء المجتمعات العربية كافة لخلق ثقافة حوارية داخل الجامعات اولاً وخارجها في المجتمع ثانياً لنشر السلم والمساواة بين جميع الافراد.

قائمة المصادر

** القرآن الكريم

أولاً: المصادر العربية

١. ١٧هدفاً لتحويل العالم، اهداف التنمية المستدامة، متاح على موقع الامم المتحدة على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط <https://www.un.org/sustainabledevelopment/ar>
٢. احمد مصطفى، برنامج ادارة الجودة الشاملة وتطبيقاتها، المركز العربي للتدريب التربوي لدول الخليج العربي، ٢٣-٢٦/٦/٢٠٠٢، قطر، ٢٠٠٢ .
٣. بشير تركي كريشان، دور الجامعات في التكامل الوطني، المجلة السياسية والدولية، العدد ١٠٤، الجامعة المستنصرية، كلية العلوم السياسية، ٢٠١٠ .
٤. تقرير عالمي شامل عن مؤشر أهداف التنمية المستدامة ولوحات المعلومات، مؤسسة برتلسمان وشبكة حلول التنمية المستدامة، تخطيط التقرير، فيكرانت إم إس، القيادة والاعلام والتصميم، المعهد الهندي للمستوطنات البشرية، ٢٠١٦ نيويورك .
٥. تيسير عبدالجبار الألوسي، آراء وملاحظات في تطوير التعليم العالي والجامعة في العراق، مجلة الحوار المتمدن، العدد ١٨٦١، في موقعها على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط: www.ahewar.org/debat/show.art
٦. حامد عمار، الجامعة بين الرسالة والمؤسسة، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦ .
٧. حامد عمار، نحو تجديد تربوي ثقافي، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨ .
٨. حسين مؤنس، الحضارة في احوال وعوامل قيامها وتطورها، سلسلة كتب عالم المعرفة، العدد ١٠٦، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت .
٩. خالد محمد البدوي، الحوار وبناء السلم الاجتماعي، ١٢سلسلة رسائل في الحوار، ط١، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض، ٢٠١١ .
- ١٠.خلود عطية الفليت، آليات نشر ثقافة الحوار واحترام الرأي الآخر لدى طلبة الجامعات الفلسطينية، دراسة مقدمة لمؤتمر جامعة فلسطين تحت عنوان (ثقافة الحوار ضرورة وطنية)، ٢٠١٥ .
- ١١.دونى كوش، مفهوم الثقافة في العوم الاجتماعية(دراسة) ، ترجمة قاسم المقداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٢ .



١٢. ساجد شرقي، دور الجامعات في تطوير وتنمية المجتمع، مركز الدراسات الايرانية، العدد العاشر، جامعة البصرة، ٢٠٠٨ .
١٣. صابر عوض جيدوري، دواعي تعزيز ثقافة الحوار في البيئة الجامعية من وجهة نظر اعضاء هيئة التدريس بجامعة طيبة، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد ١٥، العدد ٣، جامعة طيبة، المدينة المنورة، ٢٠١٤ .
١٤. صادق الاسود، علم الاجتماع الساسي اسسه وابعاده، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ١٩٩٠ .
١٥. صالح عباس البياتي، دور الجامعات في ترسيخ ثقافة الحوار، المجلة السياسية والدولية، العدد ١٠٤، الجامعة المستنصرية، كلية العلوم السياسية، ٢٠١٠ .
١٦. طلعت منصور، مجمع المعرفة وثقافة التنمية، بحث ملقة ضمن ابحاث مؤتمر التربية في مجمع المعرفة، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٦ .
١٧. طه حميد حسن العنكي، التنشئة الاجتماعية - السياسية في الجامعات العراقية ودورها في تنمية ثقافة الحوار، المجلة السياسية والدولية، العدد ١٠٤، الجامعة المستنصرية، كلية العلوم السياسية، ٢٠١٠ .
١٨. عبد العزيز عثمان التوبجري، الحوار والتفاعل الحضاري من منظور اسلامي، ط٢، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ايسيسكو، الرباط، المغرب، ٢٠١٥ .
١٩. عبدالوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج٢، ط١، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٠ .
٢٠. فايز رشيد، الدوغمانية السياسية والنزق، صحيفة الوطن (صوت عمان في الوطن العربي)، صفحة اراء، العدد ١٢١٣٢ في ٢٠١٦/١١/٣ .
٢١. مجد الدين ابو ظاهر محمد يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥ .
٢٢. محمد بن بكر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتب العربية، بيروت، ١٩٨١ .
٢٣. محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، ج ١، باب حرف الثاء، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٩ .
٢٤. محمد شمس الدين خوجة، الحوار آدابه ومنطلقاته وتربية الابناء عليه، ط١، مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، الرياض، ٢٠١٧ .
٢٥. محمد وائل القيسي، السلم الاجتماعي: المقومات واليات الحماية " محافظة نينوى أنموذجاً"، مركز نون للدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٧ .

٢٦. مصطفى فاضل كريم الخفاجي، وعقيل محمد صالح، مفهوم الحوار مع الآخر واهميته في الفكر الإنساني، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد ٧، العدد ٤، العراق، ٢٠١٧.

٢٧. ناظم عبد الواحد الجاسور، دور المؤسسات التعليمية العراقية الحكومية والاهلية في تعزيز حوار الثقافات في المجتمع العراقي، المجلة السياسية والدولية، العدد ١٠٤، الجامعة المستنصرية، كلية العلوم السياسية، ٢٠١٠ .

٢٨. نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، سلسلة كتب عالم المعرفة، العدد ٢٧٦، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠٠١ .
ثانياً: المصادر الأجنبية:

1. D.Strinst, An Inroductin to theorise Rutledge Poul,2011 .
2. TYLOR Edward B., La Civilisation primitive (trad. franç.) , Reinwald, Paris. 1876-1878, 2 vol,1re éd. en anglais 1871 .
3. Uneso, the Art Living in peace:towards on new peace consciousness, paris,4,july ,pierre weil,2003.

الملخص:

تمارس الجامعات دور فعال في اشاعة وتعزيز حوار الثقافات في المجتمع وترسيخها كسلوك يومي في التعامل مع الاخر، والاعتراف بحقوقه الإنسانية. إذ لا يقوم دورها في حشو فكر الفرد بمفردات ومقررات تعليمية مجردة وبشكل سطحي. انما تهتم بماضيه وحاضره ومستقبله، لاسيما في المجتمع الذي يضم الوان واتجاهات متنوعة والتي عانت من ازمات عديدة، اذ تعمل الجامعة على خلق انماط متميزة من الوعي والسلوك ومنظومات القيم بجو من الحوار التفاعلي كي تعكس نتائج ذلك على المجتمع ككل. فان المجتمع المتنوع في الاديان والمذاهب والطوائف والاعراق فضلاً عن تدخلات نظام الحكم فيه يتطلب دور اكبر لتعزيز ثقافة الحوار التي تمثل مسؤولية تشاركية بين الاستاذ والموظف الجامعي والطالب من خلال مجموعة من الوسائل المتنوعة، وهذا ما اخذت اغلب الجامعات في دول العالم تؤكد عليه وتسير باتجاهه من اجل تحقق السلم المجتمعي.

كلمات مفتاحية: الثقافة - الحوار - الجامعات - السلم المجتمعي - ثقافة الحوار

ABSTRACT:

Universities play an active role in promoting and strengthening the dialogue of cultures in society and establishing them as daily behaviors in dealing with each other and recognizing their human rights. Its role is not to fill the thought of the individual with abstract and superficial educational vocabulary and curricula. It cares about past, present and future, especially in a society that includes diverse colors and trends that have suffered from many crises, as the university is working to create distinct patterns of awareness and behavior and systems of values in the atmosphere of dialogue Interactive to reflect in the results on society as a whole, and that diverse society in religions, sects, sects and races as well as the interventions of its system of governance require greater role to promote a culture of dialogue that is a participatory responsibility between the professor and the university employee and the student through a variety of means. This is what the majority of universities in the world have been emphasizing and moving towards in order to achieve community peace.

Key words: Culture - Dialogue - Universities - Community Peace - Culture of Dialogue